مطالع الأبراج في حادثة الإسراء والمعراج



بسم اللّه الرحمن الرحيم

مطالع الأبراج في حادثة الإسراء والمعراج

جمع وإعداد

الفقير إلى عفو الملك القدير

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي وفقه الله وثبته





الطبعة الأولى

تم الصف والإخراج بمركز الإمام المنصور بالله عليه السلام

اليمن – صعدة - الحمزات

١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الأعلى، رب الآخرة والأولى، خالق السماوات العلى، ومبدع الأرضين السفلى، الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به تشريفاً وتعظيماً إلى السموات العلى، حتى بلغ به سدرة المنتهى، وأراه من آياته الكبرى.

وأشهد أن لا إله إلا الله الفاعل لما يشاء، وأن محمداً عبده ورسوله المصطفى، الهادي إلى الطريقة المثلى، والداعي إلى الخليقة الحسنى، صلى الله عليه وآله الأصفياء، البررة الأتقياء.

أما بعد:

حادثة الإسراء والمعراج، معجزة خالدة تحدث عنها القرآن الكريم، في سورتين من سور القرآن، ولقد اشتملت هذه الحادثة على رحلتين عظيمتين، وآيتين كبيرتين، ومعجزتين خالدتين، كل واحدة مستقلة بالإعجاز، وفيهما آيات ودلائل واضحة لأهل العقول:

فأما المعجزة الأولى: فهي حادثة الإسراء، وقد سمى الله تعالى بها سورة من سور القرآن، وتحدث في أول السورة عن تلك الحادثة، فقال تعالى في أول سورة الإسراء: **{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١)}**.

وهي الرحلة الأولى: وهي رحلة أرضية من مكة المكرمة من حجر إسماعيل من الكعبة المشرفة، إلى أرض فلسطين إلى بيت المقدس القبلة الأولى، وكان ذلك بعد العشاء، حيث أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجسده وروحه من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكباً على البراق، صحبة جبريل عليه الصلاة والسلام، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء إماماً، وربط البراق بحلقة باب المسجد، وقطع النبي تلك المسافة الطويلة الهائلة ذهاباً وإياباً في بعض ليلة، وهي مسافة لا تقطع في تلك المدة والفترة إلا في شهر ذهاباً وآخر إياباً، أما في هذه الأزمنة المتطورة، والعصور المتقدمة، فلا يصل إليها المسافر على أحدث المواصلات البرية، إلا في ليال وأيام.

وفي تلك الحادثة دليل كبير وآية واضحة على الرابطة القوية، والاتصال الوثيق بين دين النبي الخاتم ودين من سبقه من الأنبياء السابقين، وأنه من عند الله، أرسل به أنبياءه ورسله لهداية البشر.

وأما المعجزة الثانية: فهي حادثة المعراج، وهذه الآية العظيمة، والمعجزة الكبيرة، تحدث عنها الله في القرآن الكريم، في سورة النجم، في قوله تعالى **{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ**

نَزْلَةً أُخْرَى، عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}.

وهذه هي الرحلة الثانية: وهي رحلة سماوية علوية، مبدأها من الأرض من بيت المقدس إلى سدرة المنتهى، واختراقاً للسموات السبع العلياء، مروراً بالأنبياء وتسليماً عليهم، وتعريجاً على الملائكة ومصافحة لهم، ومشاهدة لكثير من الآيات، واطلاعاً على أشياء كثيرة من المغيبات المخفيات، حتى وصل سدرة المنتهى، وبلغ الدرجة والمكانة التي لم يصل إليها أحد قبله من الأنبياء صلوات الله عليه وآله.

وهذا المعراج العلوي، يبين الاتصال الوثيق، والاتفاق الأكيد في الإيمان والتوحيد، والإخلاص للواحد المجيد فيما بين أهل السماء وأهل الأرض، وأن دين الله واحد فيهما، وأن الأنبياء والمرسلين يتلقون أوامرهم وتكاليفهم، من حيث يتلقى الملائكة أوامرهم وتكاليفهم.

وسيأتي التفصيل لحادثة الإسراء والمعراج وكيفية وقوعهما إن شاء الله تعالى.

وقد جعلت هذا البحث المتواضع مشتملاً على مدخل، وستة فصول، وخاتمة:

المدخل: في وقت الحادثة وكيفيتها.

الفصل الأول: السردد القصصي للحادثة.

الفصل الثاني: مكانة أمير المؤمنين علي عليه السلام.

الفصل الثالث: بعض التشريعات الواردة في ليلة الإسراء.

الفصل الرابع: المواعظ والزواجر الواردة في ليلة الإسراء.

الفصل الخامس: موقف قريش من حادثة الإسراء والمعراج.

الفصل السادس: بعض التنبيهات الهامة.

الخاتمة: حول بعض الفوائد الحاصلة من ذلك.

المدخل

اعلم وفقني الله وإياك لرضاه: أنه وقع اختلاف في تحديد الوقت الذي وقعت فيه هذه الحادثة العظيمة:

والأرجح أن حادثة الإسراء والمعراج كانت في ليلة السابع والعشرين، من شهر رجب، بعد البعثة بعشر سنوات، وقبل الهجرة بثلاث سنوات.

ولا خلاف عند الزيدية: أن الإسراء والمعراج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في حال اليقظة بروحه وجسده جميعاً.

قال الإمام الناصر أبو الفتح بن الحسين الديلمي عليه السلام في البرهان في تفسير القرآن:

ليس ينكر المعراج إلا من ينكر ويدفع معجزات الأنبياء عليهم السلام وكراماتهم، وليس العروج برسول الله صلّى الله عليه وآله إلى السماء إلا ليشاهد ما خلق الله عز وجل من بديع الخلق، ومحكم الصنع، بأعظم مما ظهر على يديه من الآيات والمعجزات، والشواهد الصادقة، كالقرآن، وتكليم الشجرة، وتسبيح الحصى، إلى غير ذلك مما خصه الله تعالى به من الآيات.

ثم مع ذلك فإن أهل الإسلام مجمعون على أن عيسى عليه السّلام رفعه الله تعالى إلى السماء، وأن محمداً صلّى الله عليه وآله أفضل منه، وأعظم قدراً عند الله منه، فما بالهم يجيزون رفع عيسى عليه السّلام إلى السماء ويمنعون هذه الفضيلة من النبي صلّى الله عليه وآله؟!، وما يجحد المعراج إلا قليل التدبير والمعرفة بمراتب الأنبياء والمرسلين.

وعندنا أنه أسري بجسمه وروحه، وأنه دخل بيت المقدس وصلى فيه، ثم عرج به منه، وخرج إلى المسجد الحرام، وصلى فيه صلاة الصبح من صبيحة ليلته، ثم إن المشركين كذبوا بذلك، وجعلوا يسألونه عن بيت المقدس وما رأى في طريقه، فوصفه لهم، ثم ذكر لهم صفة إبل كانت لهم في طريق الشام تحمل متاعاً، وأنها تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورق، فخرجوا في ذلك اليوم يستقبلونها، فقال قائلهم: هذه والله الشمس قد شرقت ولم تأت، وقال آخر: هذه والله العير يقدمها جمل أورق، كما قال محمد -صلّى الله عليه وآله وسلّم-، **وفي هذا دليل على إسرائه بجسمه وروحه.**

وقوله: {**إلى المسجد الأقصى**} يعني بيت المقدس، وهو مسجد سليمان بن داود عليه السّلام، سمي الأقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام.

ثم قال: {**الّذي باركنا حوله**} يعني بمن جعله حوله من الأنبياء والأوصياء، وما خص أهله به من الثمار، ومجاري الأنهار.

{**لنريه من ءاياتنا**} أي من العجائب التي فيها اعتبار.

{**إنّه هو السّميع**} يعني بما يقولون من تصديق وتكذيب، {**البصير**} فيما فعل من الإسراء والمعراج. انتهى المراد من كلام الإمام الناصر أبي الفتح الديلمي.

الفصل الأول: السرد القصصي للحادثة

قد وردت روايات كثيرة من كافة طوائف المسلمين في سرد قصة حادثة الإسراء والمعراج، وإن اختلفت ألفاظها وسياقاتها، وفي بعضها زيادة على ما في سواها، وسنورد هنا بعضاً من تلك الروايات والأخبار:

[*رواية عن ابن عباس في حديث الإسراء*]

عن ابن عباس: أن جبرائيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قال: إن ربي بعثني إليك وأمرني أن آتيه بك، فقم، فإن الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحد قبلك ولا بعدك، فأبشر وطب نفساً.

فقام وصلى ركعتين، فإذا هو بميكائيل وإسرافيل، ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك، فسلم عليهم فبشروه، فإذا معهم دابة فوق الحمار ودون البغل، خده كخد الإنسان، وقوائمه كقوائم البعير، وعرفه كعرف الفرس، وذنبه كذنب البقر، رجلاها أطول من يديها، ولها جناحان من فخذيه، خطوها مد البصر، وإذا عليها لجام من ياقوتة حمراء، فلما أراد أن يركب امتنعت، فقال جبرائيل: إنه محمد، فتواضعت حتى لصقت بالأرض، فأخذ جبرائيل بلجامها، وميكائيل بركابها، فركب.

فكلما هبطت ارتفعت يداها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها، فنفرت العير من دفيف البراق، ينادي رجل في آخر العير: أن يا فلان إن الإبل قد نفرت، وإن فلانة ألقت حملها، وانكسر يدها.

فلما كان ببطن البلقاء عطش، فإذا لهم ماء في آنية فشرب منه، وألقى الباقي.

فبينا هو في مسيره إذ نودي عن يمين الطريق يا محمد على رسلك، ثم نودي عن يساره على رسلك، فإذا هو بامرأة استقبلته عليها من الحسن والجمال ما لم ير لأحد وقالت قف مكانك حتى أخبرك.

ففسر له إبراهيم الخليل لما رآه جميع ذلك فقال: منادي اليمين داعية اليهود فلو أجبته لتهودت أمتك، ومنادي اليسار داعية النصارى فلو أجبته لتنصرت أمتك، و المرأة المتزينة هي الدنيا تمثلت لك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.

فجاء جبرائيل إلى بيت المقدس فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح، قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر، فناوله من قدح اللبن فشرب، فناوله قدح العسل فشرب، ثم ناوله قدح الخمر، فقال قد رويت يا جبرائيل، فقال: أما إنك لو شربته ضلت أمتك.

صلاة النبي بالأنبياء في المسجد الأقصى

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما أنا نائم إذ أتاني جبريل فهمزني برجله؛ فاستيقظت فلم أر شيئا، ثم أتاني الثانية؛ فهمزني فاستيقظت، فأخذ بضبعي فجعلني في شيء كوكر الطير، فما أطرفت بصري طرفة حتى رجعت إلى الأرض، فأتى بي مكاناً فقال لي: أتدري أين أنت ؟ فقلت: لا يا جبريل.

فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى، إليه المحشر والمنشر، ثم قام جبريل فجعل سبابته اليمنى في أذنه اليمنى، وأذن مثنى مثنى، يقول في أحدها: حي على خير العمل، حتى إذا مضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى، وقال في آخرها: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، فبرق نور من السماء، ففتحت به قبور الأنبياء، فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبريل، فوافى أربعة آلاف نبي وأربعمائة نبي، وأربعة عشر نبياً، وأخذوا مصافهم، ولا أشك أن جبريل سيتقدمنا، فلما استووا في مصافهم أخذ جبريل بضبعي فقال لي: تقدم يا محمد فصل بإخوانك، فالخاتم أولى من المختوم، وذكر بقية الحديث.

وعن ابن عباس في خبر: وهبط مع جبرائيل ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول: هذه مفاتيح الأرض، فإن شئت فكن نبياً عبداً، وإن شئت فكن نبياً ملكاً.

فقال: بل أكون نبياً عبداً.

فإذا سلّم من ذهب، قوائمه من فضة، مركب باللؤلؤ والياقوت، يتلألأ نوراً، وأسفله على صخرة بيت المقدس، ورأسه في السماء، فقال له: اصعد يا محمد.

فلما صعد السماء رأى شيخاً قاعداً تحت الشجرة وحوله أطفال.

فقال جبرائيل عليه السلام: هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح، وإذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى.

ورأى ملكاً باسر الوجه، وبيده لوح مكتوب بخط من النور وخط من الظلمة.

فقال: هذا ملك الموت.

ثم رأى ملكاً قاعداً على كرسي، فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة.

فقال جبرائيل: هذا مالك خازن النار، كان طلقاً بشراً، فلما اطلع على النار لم يضحك بعد، فسأله أن يعرض عليه النار فرأى فيها ما رأى.

ثم دخل الجنة ورأى ما فيها، وسمع صوتاً: آمنا برب العالمين، قال: هؤلاء سحرة فرعون.

وسمع لبيك اللهم لبيك، قال: هؤلاء الحجاج.

وسمع التكبير فقال: هؤلاء الغزاة.

وسمع التسبيح قال: هؤلاء الأنبياء.

فلما بلغ إلى سدرة المنتهى فانتهى إلى الحجب، فقال جبرائيل: تقدم يا رسول الله، ليس لي أن أجوز هذا المكان، ولو دنوت أنملة لاحترقت.

[رواية عن الإمام زيد بن علي عليه السلام في حديث الإسراء]

عن محمد بن عجلان، عن زيد بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت نائماً في الحجر إذ أتاني جبرائيل فحركني تحريكاً لطيفاً، ثم قال لي: عفا الله عنك يا محمد قم واركب، ففد إلى ربك، فأتاني بدابة دون البغل وفوق الحمار، خطوها مد البصر، له جناحان من جوهر، يدعى البراق.

قال: فركبت حتى طعنت في الثنية، إذ أنا برجل قائم متصل شعره إلى كتفيه، فلما نظر إلي قال: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر،

السلام عليك يا حاشر، قال: فقال لي جبرائيل: رد عليه يا محمد، قال: فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قال: فلما أن جزت الرجل فطعنت في وسط الثنية إذا أنا برجل أبيض الوجه، جعد الشعر، فلما نظر إلي سلم عليّ مثل تسليم الأول، فقال جبرائيل: رد عليه يا محمد، فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: فقال لي: يا محمد احتفظ بالوصي –ثلاث مرات– علي بن أبي طالب المقرب من ربه.

قال: فلما جزت الرجل وانتهيت إلى بيت المقدس إذا أنا برجل أحسن الناس وجهاً، وأتم الناس جسماً، وأحسن الناس بشرة، فلما نظر إليّ قال: السلام عليك يا بنيّ، والسلام عليك يا أول، مثل تسليم الأول، قال: فقال لي جبرائيل: يا محمد رد عليه، فقلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، قال: فقال لي: يا محمد احتفظ بالوصي – ثلاث مرات – علي بن أبي طالب المقرب من ربه، الأمين على حوضك، صاحب شفاعة الجنة، قال فنزلت عن دابتي عمداً، قال: فأخذ جبرائيل بيدي فأدخلني المسجد فخرق بي الصفوف، والمسجد غاص بأهله.

قال: فإذا بنداء من فوقي: تقدم يا محمد، قال: فقدمني جبرئيل فصليت بهم.

قال: ثم وضع لنا منه سلم إلى السماء الدنيا من لؤلؤ، فأخذ بيدي جبرئيل فرقى بي إلى السماء، فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، قال: فقرع جبرئيل الباب، فقالوا له: من هذا ؟ قال: أنا جبرئيل، قالوا: من معك ؟ قال: معي محمد، قالوا:

وقد أرسل ؟ قال: نعم، قال: ففتحوا لنا، ثم قالوا: مرحباً بك من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المختار، خاتم النبيين، لا نبي بعده.

ثم وضع لنا منها سلم من ياقوت موشح بالزبرجد الأخضر، قال: فصعدنا إلى السماء الثانية فقرع جبرئيل الباب، فقالوا مثل القول الأول، وقال جبرئيل: مثل القول الأول، ففتح لنا، ثم وضع لنا سلم من نور محفوف حوله بالنور.

قال: فقال لي جبرئيل: يا محمد تثبت واهتد هديت، ثم ارتفعنا إلى الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة بإذن الله، فإذا بصوت وصيحة شديدة، قال: قلت: يا جبرئيل ما هذا الصوت؟.

فقال لي: يا محمد هذا صوت طوبى قد اشتاقت إليك.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فغشيني عند ذلك مخافة شديدة.

قال: ثم قال لي جبرئيل: يا محمد تقرب إلى ربك، فقد وطئت اليوم مكاناً بكرامتك على الله عز وجل ما وطئته قط، ولولا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يدي.

قال، فتقدمت فكشف لي عن سبعين حجاباً، قال: فقال لي: يا محمد، فخررت ساجداً، وقلت: لبيك رب العزة لبيك، قال: فقيل لي: يا محمد ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع، يا محمد أنت حبيبي وصفيي ورسولي إلى خلقي، وأميني في عبادي، من خلفت في قومك حين وفدت إليّ؟.

قال: فقلت: من أنت أعلم به مني: أخي وابن عمي وناصري ووزيري وعيبة علمي ومنجز عداتي، قال: فقال لي ربي: وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وقدرتي على خلقي لا أقبل الإيمان بي ولا بأنك نبي إلا بالولاية له.

يا محمد أتحب أن تراه في ملكوت السماء؟

قال: فقلت: ربي! وكيف لي وقد خلفته في الأرض؟

قال: فقال لي: يا محمد ارفع رأسك، قال: فرفعت رأسي وإذا أنا به مع الملائكة المقربين مما يلي السماء الأعلى، قال: فضحكت حتى بدت نواجدي.

قال: فقلت: يا رب اليوم قرت عيني.

قال: ثم قيل لي: يا محمد، قلت: لبيك ذا العزة لبيك، قال: إني أعهد إليك في علي عهداً فاسمعه، قال: قلت: ما هو يا رب ؟

فقال: علي راية الهدى، وإمام الأبرار، وقاتل الفجار، وإمام من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، أورثته علمي وفهمي، فمن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، إنه مبتلى ومبتلى به، فبشّره بذلك يا محمد.

قال: ثم أتاني جبرئيل عليه السلام قال: فقال لي: يقول الله لك: يا محمد **{وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا (٢٦)}**(الفتح)، ولاية علي بن أبي طالب، تقدم بين يدي يا محمد، فتقدمت فإذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر واليواقيت، أشد بياضاً من الفضة، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك الأذفر، قال: فضربت بيدي فإذا طينه مسكة ذفرة، قال: فأتاني

جبرئيل فقال لي: يا محمد أي نهر هذا ؟ قال: قلت: أي نهر هذا يا جبرئيل؟ قال هذا نهرك، وهو الذي يقول الله عزوجل: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)}**.

قال: ثم التفت فإذا أنا برجال يقذف بهم في نار جنهم، قال: فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال لي: هؤلاء المرجئة والقدرية والحرورية وبنو أمية والنواصب لذريتك العداوة، هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام.

قال: ثم قال لي: أرضيت عن ربك بما قسم لك؟

قال: فقلت: سبحان ربي اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليماً، وأعطى سليمان ملكاً عظيماً، وكلمني ربي واتخذني خليلاً، وأعطاني في علي أمراً عظيماً.

يا جبرئيل من الذي لقيت في أول الثنية؟

قال: ذاك أخوك موسى بن عمران، قال: السلام عليك يا أول، فكنت مبشراً، أول البشر، والسلام عليك يا آخر، فأنت تبعث آخر النبيين، والسلام عليك يا حاشر، فأنت على حشر هذه الأمة.

قال: فمن الذي لقيت في وسط الثنية؟.

قال: ذاك أخوك عيسى بن مريم، يوصيك بأخيك علي بن أبي طالب، فإنه قائد الغر المحجلين، وأمير المؤمنين، وأنت سيد ولد آدم.

قال: فمن الذي لقيت عند الباب –باب بيت المقدس– ؟

قال: ذاك أبوك آدم يوصيك بوصيك –بابنه– علي بن أبي طالب خيراً، ويخبرك أنه أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين.

قال: فمن الذي صليت بهم ؟.

قال: أولئك الأنبياء والملائكة عليهم السلام، كرامة من الله أكرمك يا محمد.

ثم هبط إلى الأرض.

قال: فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى أنس بن مالك فدعاه، فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ادع علياً فأتاه.

فقال: يا علي أبشرك؟.

قال: بماذا؟، قال: أخوك موسى، وأخوك عيسى، وأبوك آدم صلى الله عليهم، فكلهم يوصي بك، قال: فبكى علي، وقال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً، ثم قال: يا علي ألا أبشرك ؟ قال: قلت: بشرني يا رسول الله، فقال: يا علي نظرت بعيني إلى عرش ربي عزوجل فرأيت مثلك في السماء الأعلى، وعهد إليّ فيك عهداً.

قال: بأبي وأمي يا رسول الله، أو كل ذلك كانوا يذكرون إليك؟

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن الملأ الأعلى ليدعون لك، وإن المصطفين الأخيار ليرغبون إلى ربهم جل وعز أن يجعل لهم السبيل إلى النظر إليك، وإنك لتشفع يوم القيامة، وإن الأمم كلهم موقوفون على حرف جهنم.

قال: فقال علي: يا رسول الله فمن الذي كانوا يقذف بهم في نار جهنم؟

قال: أولئك المرجئة والحرورية والقدرية وبنو أمية ومناصبك العداوة، يا علي هؤلاء الخمسة لهم في الإسلام نصيب.

[رواية عن أنس بن مالك في حديث الإسراء]

وعن ثابت البناني، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتيت بالبراق وهو دابة أبيض، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن.

قال جبريل: أصبت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، فقيل: ومن أنت؟

قال جبريل، قيل: ومن معك؟

قال محمد، فقيل: وقد أرسل إليه، قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل، فقيل: ومن أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه، قال: قد أرسل إليه، قال: ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة يحيي وعيسى، فرحبا ودعوا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: ومن أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه، قال: قد أرسل إليه، قال: ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف عليه السلام، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: ومن أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه، قال: قد أرسل إليه، قال: ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير، ثم قال يقول الله عز وجل { **{وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)}**(مريم).

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: قد بعث إليه، قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم وإذا هو مستند إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه.

ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها.

وعن قتادة عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به مسرجاً ملجماً ليركبه، فاستصعب عليه، وقال له جبريل: ما يحملك على هذا فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه، فأرفض عرقاً.

[رواية عن جعفر الصادق في حديث الإسراء]

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:

جاء جبرائيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوّى الآخر عليه ثيابه، فتصعبت البراق فلطمها جبرائيل، ثم قال لها: اسكني يا براق، فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله.

قال: فرقت به صلى الله عليه وآله ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرائيل يريه الآيات من السماء والأرض.

قال: فبينا أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني: يا محمد، فلم أجبه ولم ألتفت إليه.

ثم نادى مناد عن يساري: يا محمد، فلم أجبه ولم ألتفت إليه.

ثم استقبلني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا، فقالت: يا محمد أنظرني حتى أكلمك، فلم ألتفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت.

فنزل بي جبرائيل عليه السلام، فقال: صل فصليت، فقال: تدري أين صليت؟

فقلت: لا، فقال: صليت بطيبة، وإليها مهاجرتك، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله.

ثم قال لي: انزل وصل، فنزلت وصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟.

فقلت: لا، فقال: صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله، ثم قال لي: انزل فصل، فنزلت وصليت.

فقال لي: تدري أين صليت؟ فقلت: لا، قال: صليت في بيت لحم – وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام –.

ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله عليهم السلام قد جمعوا إلي، وأقيمت الصلاة، ولا أشك إلا وجبرئيل سيتقدمنا، فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني وأممتهم ولا فخر، ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان: إناء فيه لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، وسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته، وإن أخذ الخمر غوى وغويت أمته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت أمته، قال: فأخذت اللبن وشربت منه، فقال لي جبرئيل: هديت وهديت أمتك.

ثم قال لي: ماذا رأيت في مسيرك ؟ فقلت: ناداني مناد عن يميني، فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذلك داعي اليهود، لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك.

ثم قال: ماذا رأيت؟ فقلت: ناداني مناد عن يساري، فقال لي: أو أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي النصارى لو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك.

ثم قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها، عليها من كل زينة الدنيا، فقالت: يا محمد أنظرني حتى أكلمك، فقال لي: أفكلمتها ؟ فقلت: لا، ما كلمتها، ولم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا، ولو كلمتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.

ثم سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرت.

قالوا: فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض.

[*العروج إلى السماء الأولى*]

قال: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله عزوجل: **{إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)}**(الصافات)، وتحته سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟

فقال: محمد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، ففتح الباب فسلمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح، وتلقتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا، فما لقيني ملك إلا ضاحكاً مستبشراً.

[المرور بمالك خازن النار]

حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي: مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك، ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل، فإني قد فزعت منه؟.

فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلنا نفزع منه، إن هذا مالك خازن النار، لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك، ولكنه لا يضحك.

فسلمت عليه فرد السلام علي، وبشرني بالجنة، فقلت لجبرئيل: - وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله: **{مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)}**(التكوير)،- ألا تأمر أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أَرِ محمداً النار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت، فقلت: يا جبرئيل قل له: فليرد عليها غطاءها، فأمره، فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.

[المرور بآدم عليه السلام]

ثم مضيت ؟ فرأيت رجلاً آدماً جسيماً فقلت: من هذا يا جبرئيل ؟

فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذريته، فيقول: روح طيب، وريح طيبة، من جسد طيب، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله سورة المطففين على رأس سبع عشر آية: **{كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)}**(المطففين)، إلى آخرها.

قال: فسلمت على أبي آدم، وسلم علي واستغفرت له، واستغفر لي، وقال: مرحباً بالابن الصالح، والنبي الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح.

[المرور بملك الموت]

ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور، سطر فيه، مكتوب فيه كتاب ينظر فيه، لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين.

فقلت: من هذا يا جبرئيل ؟ فقال: هذا ملك الموت، دائب في قبض الأرواح، فقلت: يا جبرئيل أدنني منه حتى أكلمه، فأدناني منه فسلمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد، فرحب بي وحياني بالسلام، وقال: أبشر يا محمد فإني أرى الخير كله في أمتك.

فقلت: الحمد لله المنان ذي النعم على عباده، ذلك من فضل ربي ورحمته عليّ، فقال جبرئيل: هو أشد الملائكة عملاً، فقلت: أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه؟

فقال: نعم، قلت: وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال نعم، فقال ملك الموت: ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء، وما من دار إلا وأنا أتصفحه كل يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم: لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالموت طامة يا جبرئيل.

فقال جبرئيل: إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت.

[المرور ببعض المعذّبين]

قال: ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث، ويدعون الطيب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أمتك يا محمد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً، نصف جسده نار، والنصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج، ولا الثلج يطفئ النار، وهو ينادي بصوت رفيع ويقول: سبحان الذي كفّ حر هذه النار فلا تذيب الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار، اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت: من هذا يا جبرئيل ؟ فقال: هذا ملك وكله الله بأكناف السماء وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق.

ورأيت ملكين يناديان في السماء أحدهما يقول: (اللهم أعط كل منفق خلفاً)، والآخر يقول: (اللهم أعط كل ممسك تلفاً).

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم، ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال: هؤلاء الهمازون اللمازون.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم، وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً، إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟.

قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، وإذا هم بسبيل آل فرعون، يعرضون على النار غدواً وعشياً، يقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟.

قال: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثدييهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فاطلع على عوراتهم، وأكل خزائنهم)).

[المرور ببعض أصناف من الملائكة]

قال: مررنا بملائكة من ملائكة الله عزوجل خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية، بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا، إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها، ولا خفضوها إلى ما تحتها، خوفاً من الله وخشوعاً، فسلمت عليهم فردوا عليّ إيماء برؤوسهم، لا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمد نبي الرحمة، أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبياً، وهو خاتم النبوة وسيدهم، أفلا تكلمونه؟

قال: فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا علي بالسلام، وأكرموني وبشروني بالخير لي ولأمتي.

[العروج إلى السماء الثانية ولقاء ابني الخالة]

قال: ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرئيل؟ فقال لي: ابنا الخالة يحي وعيسى عليهما السلام، فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما، واستغفرا لي، وقالا: مرحباً بالأخ

الصالح، والنبي الصالح، وإذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع، قد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلا يسبح الله ويحمده بأصوات مختلفة.

[العروج إلى السماء الثالثة ولقاء يوسف]

ثم صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا يا جبرئيل ؟

فقال: هذا أخوك يوسف، فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له، واستغفر لي، وقال: مرحباً بالنبي الصالح، والأخ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

[العروج إلى السماء الرابعة ولقاء إدريس]

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة، وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا يا جبريل ؟

قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً، فسلمت عليه، وسلم علي، واستغفرت له، واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات التي عبرناها، فبشروني بالخير لي ولأمتي.

ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله أنه هو، فصاح به جبرئيل فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة.

[العروج إلى السماء الخامسة ولقاء هارون]

ثم صعدنا إلى السماء الخامسة، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أر كهلاً أعظم منه، حوله ثلة من أمته فأعجبتني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا المحبب في قومه، هارون بن عمران، فسلمت عليه، وسلم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

[العروج إلى السماء السادسة ولقاء موسى]

ثم صعدنا إلى السماء السادسة، وإذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة، ولولا أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما، فسمعته يقول: يزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله مني، فقلت: من هذا يا جبرئيل ؟

فقال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

[العروج إلى السماء السابعة ولقاء إبراهيم الخليل]

قال: ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا: يا محمد احتجم، وأمر أمتك بالحجامة.

وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية، جالس على كرسي، فقلت: يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله ؟

فقال: هذا يا محمد أبوك إبراهيم، وهذا محلك ومحل من اتقى من أمتك، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: **{إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ**

اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)}(آل عمران)، فسلمت عليه، وسلم عليّ، وقال: مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح، وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات، فبشروني بالخير لي ولأمتي.

[من عجائب الآيات وأصناف الملائكة]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ تلألؤاً يخطف بالأبصار، وفيها بحار مظلمة، وبحار من ثلج ترعد، فكلما فزعت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال: أبشر يا محمد واشكر كرامة ربك، واشكر الله بما صنع إليك، قال: فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي.

فقال جبرئيل: يا محمد تعظّم ما ترى؟ إنما هذا خلق من خلق ربك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى؟، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك، إن بين الله وبين خلقه تسعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال صلى الله عليه وآله: ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخر على ما أراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش، وهو ملك من ملائكة الله تعالى، خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مصعداً حتى

انتهى قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول: (سبحان ربي حيث ما كنت، لا تدري أين ربك من عظم شأنه)، وله جناحان في منكبيه، إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب، فإذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: (سبحان الله الملك القدوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم)، وإذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها، وخفقت بأجنحتها، وأخذت في الصياح، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلها، ولذلك الديك زغب أخضر، وريش أبيض كأشد بياض رأيته قط، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة رأيتها قط.

قال صلى الله عليه وآله: ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور، فصليت فيها ركعتين، ومعي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد، وآخرين عليهم ثياب خلقان، فدخل أصحاب الجدد، وحبس أصحاب الخلقان.

ثم خرجت فانقاد لي نهران: نهر يسمى الكوثر، ونهر يسمى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة، ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة، وإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أهلي، وإذا ترابها كالمسك، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة، فقلت: لمن أنت يا جارية ؟ فقالت: لزيد بن حارثة، فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمانها مثل دلي العظام، وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها قتر منها، فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟ فقال هذه شجرة طوبى قال الله: **{طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩)}**(الرعد).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلما دخلت الجنة رجعت إلي نفسي، فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها، فقال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولو لا تلك الحجب لتهتك نور العرش وكل شيء فيه، وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم، فكنت منها، كما قال الله تعالى: **{قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩)}**(النجم)، فناداني: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه.

[إعطاء الله لنبيه خواتيم سورة البقرة]

فقلت أنا مجيباً عني وعن أمتي: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، فقلت: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

فقال الله: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، فقلت: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، فقال الله: لا أؤاخذك.

فقلت: ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، فقال الله: لا أحملك.

فقلت: ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

فقال الله تبارك وتعالى: قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك.

فقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حيث سأل لأمته هذه الخصال.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رب أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا منجى منك إلا إليك، قال: وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت: (اللهم إن ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح مستجيراً بمغفرتك، وذلي أصبح مستجيراً بعزتك، وفقري أصبح مستجيراً بغناك، ووجهي البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى)، وأقول ذلك إذا أمسيت.

[*تعليم الأذان*]

ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الله: صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري.

فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فقال الله: صدق عبدي، إن محمداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته.

فقال: حي على الصلاة، حي على الصلاة، فقال: صدق عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه.

فقال: حي على الفلاح، حي على الفلاح، فقال الله: هي الصلاح والنجاح والفلاح.

ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس.

[كرامة الله لماشطة بنت فرعون]

وعن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما كانت الليلة التي أسري بي فيها وجدت رائحة طيبة، فقلت: ما هذه الرائحة الطيبة يا جبريل؟.

قال: هذه رائحة ماشطةِ بنتِ فرعون وأولادِها.

قلت: ما شأنها؟

قال: بينا هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت: بسم الله، فقالت بنت فرعون: أبي، قالت: لا، ولكن ربي وربك ورب أبيك الله.

قالت: وإن لك رباً غير أبي؟!.

قالت: نعم، قالت: فأعلمه ذلك، قالت: نعم، فأعلمتْهُ، فدعا بها، فقال: يا فلانة، ألك رب غيري.

قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أخذ أولادها يلقون فيها واحداً واحداً، فقالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد، فتدفنا جميعاً، قال: وذلك لك علينا، فلم يزل أولادها يُلْقَوْنَ في البقرة حتى انتهى الى ابن لها رضيع، فكأنها تقاعست من أجله، فقال لها: يا أماه، اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

فهذا بعض السرد القصصي لحادثة الأسراء والمعراج، وهناك روايات غير ما ذكرنا.

الفصل الثاني: مكانة علي عليه السلام

مما أعلم الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء والمعراج مكانة أمير المؤمنين علي عليه السلام عند الله تبارك وتعالى، وأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على كثير من الفضائل والمناقب لعلي عليه السلام.

ومن تلك المناقب والفضائل: الإعلام بإمامة وخلافة ووصاية أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن ذلك من كمال الدين، وأصول عقائد المسلمين، وأنه لا يتم لأحد الإيمان إلا بها، وقد رويت في ذلك الروايات الكثيرة، ونورد منها بعضاً:

(**١**) ما رواه الإمام الأعظم زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((قال لي ربي ليلة أسري بي: من خلفت على أمتك يا محمد؟ قال: قلت أنت أعلم يا رب. قال: يا محمد إني انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، فأنت نبيي، وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقته من طينتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك السيدين الشهيدين الطاهرين المطهرين سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين أنت شجرة وعلي أغصانها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها، خلقتكم من طينة عليين، وخلقت شيعتكم منكم إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حبا، قلت: يا رب ومن الصديق الأكبر؟ قال: أخوك علي بن أبي طالب)).

قال علي عليه السلام: ((بشرني بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابناي الحسن والحسين منها وذلك قبل الهجرة بثلاثة أحوال)).

(٢) وعن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أسري بي انتهي بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه ذهب، يتلألأ؛ فأوحى إلي ربي وأمرني في علي بثلاث: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين)).

(٣) وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أسري بي إلى السماء ثم من السماء إلى سدرة المنتهى ووقفت بين يدي ربي عز وجل قال الله: يا محمد إنك قد بلوت خلقي فمن وجدت أطوعهم لك؟ قلت: رب علي، قال: صدقت يا محمد هل اتخذت لأمتك خليفة يكون فيهم من بعدك ويعلمهم من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت رب اختر لي فإن خيرتك خيرتي، قال: اخترت لك علياً فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً، ونحلته علمي وحلمي وفهمي، وهو أمير المؤمنين، لم أسمّ بها من كان قبله وليست لأحد بعده.

يا محمد علي راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك.

قال: قد بشرته، فقال: أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبي ولم يظلمني، وإن يتم الذي بشرتني به فالله أولى بي.

قال: قلت: اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك.

قال: قد فعلت به ذلك يا محمد، أما إني مختصه بشيء من البلاء لم أخص به أحداً من أمتك.

قلت: رب أخي وصاحبي!، قال: يا محمد إن هذا قد سبق، وأنه مبتلى ومبتلى به، ولولا علي لم يعرف حزبي ولا أولياء رسلي.

(**٤**) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أسري بي إلى السماء قيل لي: يا محمد من خلفت في الأرض؟ قلت: سبحانك أنت إلهي أعلم بذلك مني؛ ثم قيل لي الثانية: يا محمد من خلفت في الأرض؟ قلت: سبحانك يا إلهي أنت أعلم بذلك مني، ثم قيل لي الثالثة: يا محمد من خلفت في الأرض؟ قلت: سبحانك يا إلهي خلفت فيها خير أهلها لأهلها علي بن أبي طالب؛ فقال: يا محمد أتشتهي أن ترى علي بن أبي طالب في مقامك هذا؟ قلت: نعم إلهي، قال: فالتفت عن يمينك فالتفت فإذا بعلي يستمع ويرى)).

(**٥**) وعن ابن عمر، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة علي بن أبي طالب؛ فألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أم علي؛ فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، لا أقاس بالناس، ولا أوصف بالشبهات، خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك، فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحب إليك من علي بن أبي طالب خاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك)).

(٦) وعن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: (لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي).

(٧) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة، وأجلسني على درنوك من درانيك الجنة، فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها حوراء كأن أشفار عينها مقاديم النسور، فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد.

فقلت: من أنت يرحمك الله ؟.

قالت أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، وأعلاي من الكافور، ووسطي من العنبر، وعجنت بماء الحيوان، قال الجليل: كوني فكنت، خلقت لابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن أبي طالب.

(٨) عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أسري بي إلى السماء سمعت صوتاً يتبعه ريح فسمعت السدرة وهي تنادي: واشوقاه إلى علي بن أبي طالب ؟ فقلت: يا جبرئيل ما هذا ؟ قال: سدرة المنتهى قد اشتاقت إلى ابن عمك.

قال: وإذا أنا بملائكة عليهم أقراط من ذهب، وأكاليل من جوهر، وفوق الإكليل الدر والياقوت، فقلت: يا جبرئيل ما هؤلاء؟

قال: هؤلاء ملائكة يقال لهم الأوّابون قال: فسمعتهم يقولون: محمد خير الأنبياء، وعلي خير الأوصياء، وإن الله عجن طينتي وطينة علي وطينة فاطمة من ماء الحيوان، ثم خلق نوراً فقذفه فأصابني وأصاب علياً وأصاب فاطمة وأصاب أهل ولايتنا فمن أصابه ذلك النور هدي لولاية علي ومن لم يصب ذلك النور ضل عن ولاية علي، فنحن محرّمون على النار.

(**٩**) وعن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وآله كان بعرفات وعلي تلقآءه فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ادن مني يا علي وضع خمسك في خمسي.

قال جابر: فما رأينا خمساً قط أحسن من خمسهما، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنه قيل لي ليلة أسري بي: من خلفت على أمتك ؟ فقلت: خير أهل الأرض، علي بن أبي طالب.

يا علي، قال: لبيك يا رسول الله، قال: خلقت أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، يا علي فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة.

يا علي لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لكبهم الله في النار على وجوههم.

(**١٠**) وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه. عن جده علي بن أبي طالب –عليهما السلام– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((لما أسري بي رأيت على باب الجنة مكتوبا

بالذهب لا بماء الذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على باغضيهم لعنة الله)).

وروي أنه لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم هتف به هاتف في السموات: يا محمد إن اللّه يقرئك السلام ويقول لك: ((أقرئ علي بن أبي طالب مني السلام)).

فهذه الأخبار واضحة في إمامة علي عليه السلام، ولأمر ما بينه الله لنبيه قبل الهجرة في بدايات الدعوة، إعلاماً أن اعتقاد نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون اعتقاداً صحيحاً تاماً كاملاً إلا باعتقاد إمامة علي عليه السلام، ومحبة وولاية أهل البيت الطاهرين، وفي هذا كفاية لمن كان له عقل أو ألقى السمع وهو شهيد.

الفصل الثالث: تشريعات ليلة الإسراء والمعراج

لما كانت حادثة الإسراء والمعراج من المعجزات الخالدة التي تحدث عنها القرآن، والآيات الخارقة التي لا يتمكن أحد من إنكار لها أو جحدان، فقد كان فيها تشريعات إسلامية، تؤذن بأن لتلك التشريعات مزيد عناية إلاهية، حيث كان تشريعها سماوياً علوياً، كي يهتم المسلمون بها، ويحرصون عليها، وتلك التشريعات على أربعة أقسام:

منها: ما هو ترسيخ لمبادئ وقواعد الإسلام.

ومنها: ما هو من تكاليف الأحكام الشرعية.

ومنها: ما هو داع ومرغب في صالح الأعمال.

ومنها: ما هو زاجر وواعظ عن قبيح الأفعال، ومعاصي الأعمال.

[*تنزيه الله عن الرؤية*]

فمن القسم الأول: الذي هو من مبادئ وأسس العقيدة الإسلامية، تنبيه الله تعالى لعباده أنه لا يرى، ولا تجوز رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك أن الله تعالى لو كان يجوز رؤيته لرآه أفضل الخلق وأحبهم لديه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فلما لم يحصل ذلك علمنا أن انتفاء الرؤية عن الله تعالى أمر ذاتي، وأن ذاته المقدسة العلية لا تطرأ عليه عوارض الأجسام والأعراض، وذلك واضح فيما ما رواه مسلم في صحيحه [ج١/ص١٤١/كتاب الإيمان/ دار ابن حزم] عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن يزيد بن إبراهيم،

عن قتادة، عن عبد اللّه بن شقيق، عن أبي ذرّ، قال: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: هل رأيت ربّك؟ قال: ((نور أنّى أراه)).

وفيما رواه البخاري [ج٨/ص٧٨٠/ طبعة دار الكتب العلمية/ مع الفتح] وغيره عن مسروق قال: قلت لعائشة: يا أمتاه هل رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ربه؟ فقالت: لقد قفّ شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب:

من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت ﴿لاّ تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير﴾، ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾، ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً﴾، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب: ثم قرأت ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾الآية، ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين".

وفيما رواه مسلم في جامعه الصحيح [ج١/ص١٣٩/كتاب الإيمان/ دار ابن حزم] عن الشّعبيّ عن مسروق قال: كنت متّكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلّم بواحدة منهنّ فقد أعظم على اللّه الفرية. قلت: ما هنّ؟ قالت: من زعم أنّ محمّدًا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم رأى ربّه فقد أعظم على اللّه الفرية.

قال: وكنت متّكئًا فجلست فقلت: يا أمّ المؤمنين أنظريني ولا تعجليني؟ ألم يقل اللّه عزّ وجلّ ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾، ﴿ولقد رآه نزلةً أخرى﴾؟!.

فقالت: أنا أوّل هذه الأمّة سأل عن ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فقال: إنّما هو جبريل لم أره على صورته الّتي خلق عليها غير هاتين المرّتين، رأيته منهبطاً من السّماء سادّاً عظم خلقه ما بين السّماء إلى الأرض.

فقالت: أو لم تسمع أنّ اللّه يقول ﴿لاّ تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير﴾، أو لم تسمع أنّ اللّه يقول ﴿وما كان لبشر أن يكلّمه اللّه إلاّ وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنّه عليّ حكيم﴾إلى آخر الخبر)).

وروى السيد أبو العباس الحسني في المصابيح بإسناده عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي معمر السعدي - وكان قد أدرك علياً عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلةً أخرى، عند سدرة المنتهى﴾[النجم:١٣، ١٤] قال: إنما يعني به محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى التي لا يجاوزها خلق من خلق الله تعالى، فرأى محمد جبريل عليه السلام في صورته «مرتين» هذه المرة قبلها مرة أخرى، فلم يره في هذه الصورة التي رآه فيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير ملائكة الله المقربين الذين لا يعلم خلقهم وصورهم إلاّ الله رب العالمين.

وذكر علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((رأيت حبريل في صورته وله ستة أجنحة: جناحان ارتدى بهما، وجناحان اتّزر بهما، وجناح خارج في المشرق في الهواء، وجناح خارج في المغرب في الهواء، وقد ملأ الآفاق)).

وروى بسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((رأيت جبريل عليه السلام له ستمائة جناح، يتناثر من ريشه تهاويل الدّر والياقوت)).

وروى بإسناده عن عبد الله بن مسعود «في قوله تعالى»: ﴿لقد رأى من آيات ربّه الكبرى﴾[النجم:١٨] قال: رأى رفرفاً أخضر قد سد الأفق.

وفي حديث عبد الرحمن عن ابن مسعود قال: رأى جبريل في حلة رفرف أخضر قد ملأ ما بين السماء والأرض.

[شرعية الصلاة والأذان]

ومن القسم الثاني: الذي هو من تكاليف الأحكام، شرعية الصلاة والأذان، لأن المسلمين قد اختلفت أقوالهم في هذا لا سيما في أمر الأذان، فمنهم من يجعله رؤيا رآها رجل من الأنصار، ومنهم من يجعله أمر استشارياً بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين أصحابه فاختار هذه الألفاظ المعروفة حين أشار عليه بها أحد الصحابة، ومنهم من يقول بأنه تشريع إلاهي بتعليم سماوي، كما هو رأي أهل البيت عليهم السلام ومما يؤكد ذلك:

(**١**) ما رواه السيد الإمام أبو عبد الله العلوي في كتاب الأذان بحي على خير العمل بسنده، عن محمد بن نشر، قال: جاء رجل إلى محمد بن علي المعروف بابن الحنفيّة فقال له بلغنا أنّ الأذان إنما هو رؤيا رآها رجل من الأنصار، فقصّها على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فأمر بلالاً فأذّن بتلك الرؤيا.

فقال له محمد بن الحنفية: إنّما يقول بهذا الجاهل من الناس، إنّ أمر الأذان أعظم من ذلك، إنّه لما أسري برسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم؛ فانتهي به إلى السماء السادسة، جمع اللّه له ما شاء من الرّسل والملائكة، فنزل ملك لم ينزل قبل ذلك اليوم، عرفت الملائكة أنّه لم ينزل إلا لأمر عظيم، فكان أول ما تكلم به حين نزل، قال: اللّه أكبر اللّه أكبر. فقال اللّه عزّ وجلّ: أنا كذلك، أنا الأكبر لاشيء أكبر مني.

ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلا اللّه، فقال اللّه: أنا كذلك، لا إله إلا أنا.

ثمّ قال: أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه، فقال اللّه: نعم هو رسولي بعثته برسالتي وائتمنته على وحيي.

ثمّ قال: حيّ على الصّلاة، فقال اللّه: أنا افترضتها على عبادي وجعلتها لي رضا.

ثمّ قال: حيّ على الفلاح، فقال اللّه: قد أفلح من مشى إليها وواظب عليها ابتغاء وجهي.

ثمّ قال: حيّ على خير العمل. فقال اللّه: هي أزكا الأعمال عندي، وأحبها إلي.

ثمّ قال: قد قامت الصلاة.

فأمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من كان عنده من الرّسل والملائكة.

وكان الملك يؤذن مثنى مثنى، وآخر أذانه وإقامته: لا إله إلا اللّه. وهو الذي ذكر اللّه في كتابه: **{ورفعنا لك ذكرك}**.

قال محمد بن الحنفية: فتمّ له يومئذ شرفه على الخلق. ثمّ نزل؛ فأمر أن يؤذّن بذلك الأذان.

(**٢**) وروى أبو عبد الله العلوي أيضاً بسنده عن أبي العلاء، قال: قلت لمحمد بن علي: يا أبا القاسم، ألا تحدثني عن هذا الأذان، فإنا نقول: إنما رآه رجل من الأنصار في المنام فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمره أن يعلمه بلالاً، فأذن.

قال: ففزع لذلك، وقال: ويلكم ألا تتقون الله؟ عمدتم إلى أمر من جسيم أمر دينكم فزعمتم أنما رآه رجل في المنام رؤيا.

قال: قلت: فكيف كان إذا؟ قال: كان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسري به حتى انتهى إلى ما شاء الله من السماء، ففرضت عليه الصلاة، فبعث الله ملكاً ما رؤي في السماء قبل ذلك اليوم، فقال: ((الله أكبر الله أكبر)).

فقال الله تعالى: ((صدق عبدي أنا أكبر)).

ثم قال: ((أشهد أن لا إله إلا الله)).

فقال الله تعالى: ((صدق عبدي، ما من إله غيري، أنا الله لا إله إلا أنا)).

ثم قال: ((أشهد أن محمداً رسول الله)).

فقال الله تعالى: ((صدق عبدي، أنا أرسلته، وأنا اصطفيته، وأنا اجتبيته)).

ثم قال: ((حي على الصلاة)).

فقال الله تعالى: ((صدق عبدي دعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغباً فيها كان كفارة لما مضى من ذنبه)).

ثم قال: ((حي على الفلاح)).

فقال الله تعالى: ((صدق عبدي، فمني الفلاح والنجاح)).

ثم قال: ((قد قامت الصلاة)).

فقال الله تعالى: ((صدق عبدي، قد أقمتها وحددتها)).

قال: فأمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ أهل السماء، فتم له شرفه يومئذ على جميع الخلائق.

(٣) وروى أيضاً بسنده عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((لما انتهي بي إلى سدرة المنتهى فرأيت من جلال الله ما رأيت، قال لي: يا محمد، حي على خير العمل. قلت: يا رب وما خير العمل ؟ قال: الصلاة قربان أمتك.

ثم أمر إسرافيل فنادى بها، فقال الله أكبر الله أكبر، فقال تبارك وتعالى: صدقت أنا أجل وأكبر وأعظم، ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله، فقال: صدقت)).

(٤) وروى أيضاً بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما أنا نائم إذ أتاني جبريل فهمزني برجله؛ فاستيقظت فلم أر شيئاً، ثم أتاني الثانية؛ فهمزني فاستيقظت، فأخذ بضبعي فجعلني في

شيء كوكر الطير، فما أطرفت بصري طرفة حتى رجعت إلى الأرض، فأتى بي مكاناً فقال لي: أتدري أين أنت؟ فقلت: لا يا جبريل.

فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى، إليه المحشر والمنشر، ثم قام جبريل فجعل سبابته اليمنى في أذنه اليمنى، وأذن مثنى مثنى، يقول في أحدها: حي على خير العمل، حتى إذا مضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى، وقال في آخرها: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، فبرق نور من السماء، ففتحت به قبور الأنبياء، فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبريل، فوافى أربعة آلاف نبي وأربعمائة نبي وأربعة عشر نبياً، وأخذوا مصافهم، ولا أشك أن جبريل سيتقدمنا، فلما استووا في مصافِّهم أخذ جبريل بضبعي فقال لي: تقدم يا محمد: صلّ بإخوانك، فالخاتم أولى من المختوم، وذكر بقية الحديث.

(٥) وروى بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: أول من أذن في السماء جبريل عليه السلام حين أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

فقال: الله أكبر، الله أكبر. فقالت الملائكة: الله أكبر من خلقه.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. فقالت الملائكة: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله.

فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. فقالت الملائكة: عبد بعث.

فقال جبريل: حي على الصلاة، حي على الصلاة. فقالت الملائكة: أمر القوم بالصلاة.

فقال: حي على الفلاح، حي على الفلاح. فقالت الملائكة: أفلح القوم.

فقال: حي على خير العمل، حي على خير العمل. فقالت الملائكة: أمر القوم بخير العمل.

وأقام الصلاة. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبريل، تقدم صل بنا.

فقال جبريل: يا محمد، إن الله عز وجل أمرنا أن نسجد لأبيك آدم، فلسنا نتقدم ولده، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بالملائكة.

(٦) وروى بسنده عن جابر قال: سألت أبا جعفر عن الأذان كيف كان بدؤه ؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أسري به إلى السماء نزل إليه جبريل ومعه محملة من محامل الرب تبارك وتعالى، فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصعد به إلى السماء ، واجتمعوا فأمر جبريل فقام فأذن، فقال: الله أكبر، الله أكبر، أشهد ألا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على خير العمل، ثم أمره فأقام الصلاة، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلى بهم.

(٧) وعن علي عليه السلام قال: لما أراد الله تبارك وتعالى أن يعلم رسوله الأذان جآءه جبرئيل بدابة يقال لها البراق، فذهب يركبها فاستصعبت عليه، فقال لها جبرئيل: اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى

الله عليه وآله وسلم فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى، فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل من هذا؟ قال: والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكاناً، وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت إلى ساعتي هذه.

فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر. فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر، أنا أكبر من كل شيء.

فقال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا الله لا اله إلا أنا.

فقال الملك: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي إن محمداً رسولي.

وذكر مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه لم يذكر جواباً عن قوله: حي على الصلاة، حي على الفلاح.

وقال: ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقدمه، فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح وغيرهما.

قال أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين روايةً عن علي عليه السلام، قال: أكمل الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الشرف والمنزلة على أهل السماوات والأرض.

الفصل الرابع: مواعظ وزواجر ليلة الإسراء والمعراج

مما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الإسراء والمعراج:

ثواب بعض الطاعات، وما أعد الله لمن عملها، وواظب عليهما من المسلمين، ليكون ذلك داعياً ومرغباً للمسلمين إلى المحافظة والحرص عليها، والاهتمام بها.

وعقاب أنواع من المعاصي، وما أعد الله لمن فعلها من العذاب والتنكيل، ليكون زاجراً ومحذراً من الوقوع فيها، ومخوفاً من التساهل بها، أو التجرء عليها.

[*الحث على الطاعات*]

ومن القسم الثالث: الذي هو الحث على الطاعات وصالح الأعمال:

(**١**) ما روي عن علي عليه السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أسري بي إلى السماء قيل لي فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري فعلمني، قال: في إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)).

(**٢**) وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أسري بي إلى السماء، قيل لي: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، فعلمني؟ قال: في إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)).

(**٣**) ومن طريق أخرى عن ابن عباس: ((يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، يختصمون في الدرجات والكفارات، قال: وما الكفارات؟ قلت: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإبلاغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه)).

(**٤**) وعن جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت يرى داخله من خارجه، وخارجه من داخله من ضيائه، وفيه بيتان من در وزبرجد، فقلت: يا جبريل لمن هذا القصر؟ فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجد بالليل والناس نيام.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله وفي أمتك من يطيق هذا؟

قال: ادن مني يا علي، فدنى منه، قال: أتدري من أطاب الكلام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

تدري من أدام الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من صام رمضان ولم يفطر منه يوماً.

تدري من أطعم الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من طلب لعياله ما يكف به وجوههم عن الناس.

تدري من تهجد بالليل والناس نيام؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: من لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة))، ويعني بأن الناس نيام: اليهود والنصارى، فإنهم ينامون فيما بينهما.

(**٥**) وعن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب أنه سمع أباه محمد بن الحنفية يحدث، ويقول: إن أبي حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسري به إلى سماء الدنيا، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، قال: ((فلقيت إبراهيم عليه السلام، فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة قيعان، طيبة تربتها، عذب ماؤها، فسيحة أرضها، وأن غرسها التهليل، والتسبيح، والعمل بطاعة الله تبارك وتعالى)).

(**٦**) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، كثيرة القيعان، وأن غرسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله)).

(**٧**) وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((رأيت إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك عني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وغراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله)).

(٨) وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به أتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال: يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه.

(٩) وفيه: رأيت ليلة أسري بي على باب الجنّة مكتوبًا الصّدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر.

(١٠) وعن أبي المخارق قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: مررت ليلة أسري بي برجل مغيب في نور العرش، قلت: من هذا؟ أهذا ملك؟ قيل: لا، قلت: نبي، قيل: لا، قلت: من هو؟ قال: هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله، وقلبه معلق بالمساجد، ولم يستسبّ لوالديه.

(١١) وعن ابن مسعود قال: حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسري به أنه لم يمر على ملإ من الملائكة إلا أمروه أن مر أمتك بالحجامة.

وعن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث عرج به ما مر على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا عليك بالحجامة.

[*الزجر عن المعاصي*]

ومن القسم الرابع: وهو الزجر عن المعاصي وقبائح الأفعال، وبيان عقوبات أهلها، فهي كثيرة جداً، وقد تقدم في السرد القصصي لحادثة

الإسراء والمعراج، بعضاً من ذلك، ونورد هنا بعضاً سواء مما قد سبق أو لم يسبق، يدل على ما سواه:

(**١**) فعن علي عليهم السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ليلة أسري بي إلى السماء رأيت الرحم معلقة بالعرش، تقول: يا رب أشكو إليك مَن قطعني، قلت يا جبريك: كم بينها وبين من قطعها؟ قال: سبعة آباء.

(**٢**) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم)).

(**٣**) وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقطع ألسنتهم بمقاريض من نار، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون بما لا يفعلون)).

(**٤**) وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقارض من نار كلما قرضت رجعت، فقلت لجبريل: من هؤلاء، قال هؤلاء خطباء من أمتك كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون)).

(**٥**) وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به وهو مع جبريل عليه السلام: سمع هدة، فقال: يا جبريل ما هذه الهدة؟.

قال: حجر أرسله الله من شفير جهنم فهو يهوي سبعين خريفاً بلغت قعرها الآن)).

(٦) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ليلة أسري بي مررت بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار. فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ فقال: خطباء أمتك الذين يقولون الشيء فلا يعملون به، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به)).

(٧) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((لما عرج به إلى السماء نظر في سماء الدنيا فإذا رجال بطونهم كأمثال البيوت العظام قد مالت بطونهم وهم منضدون على سائلة آل فرعون يوقفون على النار كل غداة وعشي يقولون ربنا لا تقم الساعة أبداً قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلة الربا من أمتك لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)).

(٨) وعن أبي سعيد قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ليلة أسري به قال: ((نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم، ثم يجعل في أفواههم صخراً من نار، فيقذف في فيّ أحدهم حتى يخرج من أسافلهم، ولهم خوار وصراخ، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟، قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً)).

(٩) وعن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله حدثنا ما رأيت ليلة أسري بك؟ قال: ثم انطلق بي إلى خلق من خلق الله كثير، رجال ونساء موكل بهم رجال يعمدون إلى عرض جنب أحدهم، فيجذون منه الجذة مثل النعل ثم يضعونها في فيّ أحدهم، فيقال له كل كما أكلت وهو يجد من أكله الموت، يا محمد لو يجد الموت وهو يكره عليه، فقلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمازون واللمازون أصحاب النميمة، فيقال: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه وهو يكره على أكل لحمه.

(١٠) وفي رواية أخرى: لما عرج بي مررت برجال تقرض جلودهم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الّذين يتزيّنون للزّينة.

قال: ثمّ مررت بجبّ منتن الرّيح فسمعت فيه أصواتاً شديدةً، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: نساء كنّ يتزيّنّ للزّينة ويفعلن ما لا يحلّ لهنّ.

(١١) وفي رواية أبي هريرة في حديث الإسراء، وفيها:

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هؤلاء يا جبريل ؟، قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والنعم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، قال: فما هؤلاء يا جبريل؟، قال: هؤلاء الذي لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله تعالى شيئاً، وما الله بظلام للعبيد.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر، ولحم نيء في قدر خبيث، فجعلوا يأكلون من اللحم النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟، فقال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح.

قال: ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته، ولا شيء إلا خرقته، قال: ما هذا يا جبريل ؟، قال: هذا مثل أقوام أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونها، ثم تلا **{وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ {٨٦}}**(الأعراف) الاية.

قال: ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبريل؟، قال: هذا الرجل من أمتك يكون عليه أمانات للناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها.

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هذا يا جبريل؟، فقال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبريل؟، فقال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها.

ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتاً، فقال: يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة، وما هذا المسك، وما هذا الصوت؟، قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي وإستبرقي، وحريري وسندسي، وعبقري ولؤلؤي، ومرجاني وفضتي وذهبي، وأكوابي وصحافي وأباريقي وأكؤسي، وعسلي ومائي ولبني وخمري، فائتني بما وعدتني، فقال: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحاً ولم يشرك بي شيئاً، ولم يتخذ من دوني أنداداً، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل عليّ كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون تبارك الله أحسن الخالقين، قالت: قد رضيت.

قال: ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً خبيثة، فقال: ما هذا يا جبريل؟، وما هذا الصوت؟، فقال: هذا صوت جهنم تقول: يا رب ائتني بما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي، وسعيري وحميمي، وضريعي وغساقي وعذابي، وقد بَعُدَ قعري، واشتد حرّي، فائتني بما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت.

(**١٢**) وعن أبي سعيد الخدريّ: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال: لما أسري بي مررت بقوم بطونهم بين أيديهم، كلّ رجل منهم بطنه مثل

البيت الضّخم، قد مالت بهم بطونهم، منضّدين على سابلة آل فرعون، وآل فرعون يعرضون على النّار غدوًّا وعشيًّا.

قال: فيقبلون مثل الإبل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون، فإذا حسّ بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا، حتّى يغشاهم آل فرعون، فيؤذونهم مقبلين ومدبرين، فذلك عذابهم في البرزخ بين الدّنيا والآخرة.

قال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الّذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ.

(**١٣**) وعن ابن عبّاس قال: ليلة أسري بنبيّ اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم نظر في النّار فإذا قوم يأكلون الجيف، قال: من هؤلاء يا جبريل؟، قال: هؤلاء الّذين يأكلون لحوم النّاس، ورأى رجلاً أحمر أزرق جدًّا قال من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عاقر النّاقة.

(**١٤**) وعنه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أنّه قال: ليلة أسري بي رأيت أقواماً في النّار معلّقين في جذوع من نار، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الّذين يشتمون آباءهم وأمّهاتهم في الدّنيا.

(**١٥**) وعن عليّ عليه السلام: دخلت على النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أنا وفاطمة عليها السلام فوجدناه يبكي بكاءً شديدًا، فقلت: فداك أبي وأمّي يا رسول اللّه ما الّذي أبكاك ؟

قال: يا عليّ ليلة أسري بي إلى السّماء رأيت نساءً من أمّتي يعذّبن بأنواع العذاب، فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ:

رأيت امرأةً معلّقةً بشعرها يغلي دماغها.

ورأيت امرأةً معلّقةً بلسانها، والحميم يصبّ في حلقها.

ورأيت امرأةً قد شدّ رجلاها إلى ثدييها ويداها إلى ناصيتها، وقد سلّط اللّه عليها الحيّات والعقارب.

ورأيت امرأةً معلّقةً بثدييها.

ورأيت امرأةً رأسها برأس خنزير، وبدنها بدن حمار، وعليها ألف ألف لون من العذاب.

ورأيت امرأةً على صورة الكلب، والنّار تدخل من فِيها، وتخرج من دبرها، والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار.

فقامت فاطمة الزّهراء عليها السلام وقالت: يا حبيبي وقرّة عيني ما كان أعمال هؤلاء حتّى وقع عليهنّ هذا العذاب؟

فقال النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: يا بنيّة:

أمّا المعلّقة بشعرها: فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرّجال.

وأمّا المعلّقة بلسانها: فإنّها كانت تؤذي زوجها.

وأمّا المعلّقة بثدييها: فإنّها كانت تؤذي فراش زوجها.

وأمّا الّتي شدّ رجلاها إلى ثدييها، ويداها إلى ناصيتها، وقد سلّط اللّه عليها الحيّات والعقارب: فإنّها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، وتستهزئ بالصّلاة.

وأمّا الّتي رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن حمار: فإنّها كانت نمّامةً كذّابةً.

وأمّا الّتي على صورة الكلب والنّار تدخل من فيها وتخرج من دبرها: فإنّها كانت منّانةً حسّادةً.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم ((يا بنيّة: الويل لامرأة تعصي زوجها)).

وغير ذلك من الرويات، التي فيها المواعظ البالغات.

الفصل الخامس: موقف قريش من الحادثة

من الطبيعي جداً أن يقابل المشركون وكفار قريش هذه الحادثة بالتكذيب والرد والإنكار، كما هي عادتهم وديدنهم في غيرها من المعجزات والدلالات.

ومن السهل عندهم الاستهزاء والسخرية بمن يدعيها، لما تقرر عندهم من الجحود والكفر بالله القادر على كل شيء، ولما قد تقرر في أذاهنهم من بعد المسافة بين مكة وبيت المقدس، وأنها لا تقطع إلا في عشرات الليالي والأيام ذهاباً وإياباً.

ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اعتاد منهم ذلك التكذيب فلم يعد يؤثر في نفسياته، ولا يعيقه عن مواصلة دعوته، بل يزداد ثباتاً كلما ازدادوا جحوداً وإنكاراً.

فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة، ضقت بأمري، وعرفت أن الناس مكذبيّ، فقعدت معتزلاً حزيناً.

قال: فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعم.

قال أبو جهل: ما هو؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((إني أسري بي الليلة)).

قال أبو جهل: إلى أين؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم ((إلى بيت المقدس)).

قال أبو جهل: ثم أصبحت بين ظهرانينا.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((نعم)).

فلم يُرِهِ – أبو جهل– أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه.

قال أبو جهل: أرأيتَ إن دعوتُ قومك تحدثهم ما حدثتني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((نعم)).

فنادى أبو جهل وقال: يا معشر بني كعب بن لؤي.

فانفضّت إليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا إليهما.

فقال أبو جهل: حَدِّث قومك بما حدثتني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني أسري بي الليلة)).

قالوا: إلى أين؟

قال: إلى بيت المقدس.

قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا.

قال: نعم.

قلما سمعوا هذا: فإذا هم بين مصفق، وبين واضع يده على رأسه متعجباً.

قالوا: وتستطيع أن تنعت لنا المسجد – وفي القوم مَن قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد–.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فذهبت أنعت فيما أنعت حتى التبس عليَ بعض النعت، فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل فنعتُّه وأنا أنظر إليه)).

فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب.

وفي رواية أخرى: أن المشركين لما سمعوا ذلك أنكروه، وقالوا له: صف لنا بيت المقدس، فوصفه - صَلَّىَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لهم، وقال: ((جعل المسجد بحذائي، حتى وصفته)).

وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبرهم حتى بعدد أبوابه ونوافذه وأعمدته ومسارجه.

وأخبرهم عن عير كانت لقريش في الطريق، فقال: ((لقيتها بمكان كذا، ومررت عليها، ففزع فلان)) فقيل له:. يا فلان ما رأيت؟. فقال: ما رأيت شيئاً، إلا أن الإبل نفرت.

وأخبرهم صَلَّىَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بأنه مرّ بالعير فوجد أربابها نياماً، ولهم إناء فيه ماء، وقد غطوا عليه، فكشفت غطاءه وشربَ ما فيه، ثم ردَّ الغطاء كما كان.

فلما وصل القوم سُئِلُوا عن الإناء وحاله، فكان الأمر ما قال صَلَّىَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ثم قالوا له: أخبرنا متى تأتينا؟.

فقال: ((تأتيكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل أورق عليه غرارتان، إحداهما: سوداء، والأخرى: بيضاء)).

قالوا: أي ساعة؟.

قال: ((ما أدري أطلوع الشمس من هاهنا أسرع، أو طلوع العير من هاهنا؟)).

قال: فلما كان ذلك اليوم بعثوا رجلاً من هاهنا، ورجلاً من هاهنا، فقال رجل: هذه الشمس قد طلعت، وقال الآخر: هذه عيركم قد طلعت.

كل هذه الأدلة الواضحة، والبينات اللآئحة، لم تنفع في مشركي قريش، بل أصروا على التكذيب، واستمروا على الجحود والإنكار، حتى ظهر أمر الله وهم كارهون.

الفصل السادس: في بعض التنبيهات الهامة

ورد في أحاديث الإسراء والمعراج بعض الأمور التي تحتاج إلى بيان، ليتضح معناها، ويفهم القارئ مغزاها، حتى لا يقع في أوهام، أو تختلجه الظنون والأفكار، فمنها:

التنبيه الأول: ما ورد من تكليم الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم

والمعنى في ذلك: أن الله تعالى خلق كلاماً وأوجده، لأن كلام الله تعالى فعل من أفعاله، يخلقه ويوجده أين شاء، ومتى شاء، كما يخلق غيره من المخلوقات، بغير آلة، ولا عضو، ولا جارحة.

فهو تعالى قادر على خلق الكلام في ملك من الملائكة، أو في جبل، أو في صخرة، أو في السحاب، أو في الهواء، أو في الماء، أو غير ذلك.

فالله تعالى حين كلم موسى عليه السلام خلق الكلام في شجرة الزيتون، فسمع موسى الكلام من شجرة الزيتون.

ولما كلم نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من سدرة المنتهى، أو من تحت العرش، خلق الكلام في ذلك الموضع، وسمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه.

لأن الله تعالى لا يتكلم بلسان ولا لهوات ولا شفتين ولا حنجرة ولا خيشوم، لأن تلك صفات المخلوقات، والله يتعالى الله عن مشابهة الخلق الضعيف.

التنبيه الثاني: رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأنبياء، وتسليمه ومخاطبته لبعضهم

فمعنى ذلك: أن الله تعالى أحياهم لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، أو كما ورد في بعض الروايات والآثار أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون.

وفي هذا تكريم وأي تكريم، وتشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

التنبيه الثالث: ما ورد من ذكر الحجب

فهي تدل على تعجيز الخلق وإضعافهم، وأنهم مما بلغوا من العلم والمكانة والفضل والرفعة، فهناك مخلوقات لله، وآيات من عظمته، ودلائل من بيناته، لا يقفون على حقائقها، ولا يصلون إلى معرفة ماهياتها، ولا يستطيعون أن يخترقوا بأجسادهم وأحواسهم، ولا حتى بأفكارهم وعقولهم حتى يقفوا على منتهى العلم في ذلك أو دونه، وإذا عجزوا عن إدراك حقائق المخلوقات، فكيف يطلبون الإحاطة أو الإدراك لعظمة الله، فضلاً عن إدراك ذاته، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً.

فقد جعل الله تعالى علم الملائكة ومعارفهم تتوقف وتنتهي وتنقطع عند سدرة المنتهى: وهي شجرة عظيمة، ينتهي عندها حد السماء السابعة، فالملائكة ينتهون إليها، ولا يتعدونها ولا يتجاوزونها.

ولا يزال العلم الحديث، والتكنولوجيا المعاصرة مع تقدمها، عاجزين عن الوصول إلى درك أبسط الحقائق، وأيسر الأمور، فسبحان من أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

وقد أخفى الله ما وراء تلك الحجب، ولم يطلع عليها أحداً من خلقه.

التنبيه الرابع: المراجعة في شأن الخمسين صلاة

وأما ما ورد في مراجعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لربه في الخمسين صلاة وتخفيفها إلى خمس.

مما روي في حادثة الإسراء والمعراج أن الله تعالى فرض على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خمسين صلاة في اليوم والليلة، فلما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بموسى، فأخبره بذلك، فقال له موسى: إن أمتك لا تطيق خمسين صلاة، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك، فرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله، فوضع عنه عشراً، ثم نزل إلى موسى فأمره بالرجوع وسؤال التخفيف، فخفف الله عشراً، ثم كذلك في كل مرة ينزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى موسى، فيأمره موسى بالرجوع، فيخفف الله عن أمته عشراً، حتى لم يبق إلا عشر صلوات، ثم رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأل التخفيف، فخففها الله إلى خمس صلوات، ثم أمره موسى بالرجوع، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني قد استحييت من ربي، ولكني أصبر، ثم إن الله جعل الخمس الصلوات تعدل خمسين صلاة، كل صلاة بعشر.

فقد ذهب طائفة من الأئمة وأهل العلم إلى أن هذه المراجعة غير صحيحة، لما يلزم عنها من البداء والمجازفة في التشريع، حيث أن الله تعالى لم ينظر إلى ضعف الأمة، وعدم اقتدارهم على القيام بها، وهذا ما لم يتنبه له الحكيم تعالى، ولا رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا إبراهيم الخليل، وإنما تنبه لذلك موسى عليه السلام، فهل خفي على الله تعالى ما تنبه له موسى؟

لأن الله تعالى عالم بشؤون العباد ومصالحهم، وحكيم لا يكلفهم ما يتعارض مع المصلحة والحكمة.

وذهب بعض العلماء إلى أنها صحيحة، ولا يلزم عنها شيء من تلك اللوازم السابقة، لأن الله تعالى إنما أخبر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأعلمه بأنه سيكلفهم بذلك، ولم يكن قد حتم الأمر.

الخاتمة: في بعض الفوائد

الفائدة الأولى: في الإسراء الأول قبل البعثة

ورد في بعض الأخبار والروايات الصحيحة ليلة الإسراء والمعراج ما يدل على فضل فاطمة الزهراء عليها السلام:

فمنها: ما روي عن عائشة قالت: قلتُ يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فِيها كلَّه، كأنك تريد أن تلعقها عسلاً، قال: ((نعم، يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة وهي حوراء إنسية، كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها)).

ومنها: عن عائشة قالت: كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبِّل فاطمة، فقلت: يا رسول الله: إني أراك تفعل شيئاً ما كنتُ أراك تفعله من قبل فقال: ((يا حميراء إنه لما كان ليلة أسري بي إلى السماء أُدخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها حسناً، ولا أبيض منها ورقة، ولا أطيب منها ثمرة، فتناولت من ثمرتها، فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة، يا حميراء: إن فاطمة ليست كنساء الآدميين، ولا تعتل كما يعتلون)).

ومنها: عن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((لما أن مات ولدي من خديجة أوحى الله إلي: أن أمسك عن خديجة وكنت لها عاشقاً، فسألت الله أن يجمع بيني وبينها فأتاني بها جبريل في شهر رمضان ليلة أربع وعشرين، ومعه طبق من تمر الجنة، فقال يا محمد: كل من هذا وواقع خديجة، ففعلت، فحملت بفاطمة، فما لثمت فاطمة إلا وجدت ريح ذلك الرطب)).

فهذه الأخبار تفيد أن فاطمة عليها السلام ولدت بعد الإسراء، ومن هنا قد يشكل على البعض ذكر الإسراء، إذ المعلوم أن حادثة الإسراء والمعراج كانت في السنة العاشرة من البعثة، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات، أي بعد موت خديجة الكبرى عليها السلام زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان هو المراد لما كان عمرها يوم زواجها إلا خمس سنين تقريباً، وهذا غير وارد ولم يقل به أحد.

فكيف يكون ذلك؟ وبم يندفع الإشكال؟

والجواب والله الموفق للصواب: أن الإسراء وقع مرتين، المرة الأولى قبل البعثة، والثانية بعدها.

والذي يدل على ذلك: ما رواه البخاري في صحيحه (١٦٨/٤) رقم (٣٣٧٧): بسنده عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر: سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من مسجد الكعبة: (جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه، وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال آخرهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك، فلم يرهم حتى جاؤوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه، والنبي صلى الله عليه

وآله وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فتولاه جبريل، ثم عرج به إلى السماء).

فقوله: (قبل أن يوحى إليه) دليل على وقوع الإسراء قبل البعثة، وقوله: (فلم يرهم حتى جاؤوا ليلة أخرى) هو حصول الإسراء الثاني بعد البعثة، وقد ذكره البخاري في موضع آخر (٢٠٣/٨) رقم (٧٠٧٩)، بزيادة ذكر بعض تفاصيل الإسراء الثاني.

فالإسراء الذي ولدت بعده الزهراء عليها السلام هو الإسراء الأول الذي قبل البعثة، ولم يكن كالإسراء الثاني الذي بعد البعثة.

لأن الأول يظهر أنه كان معراجاً روحياً فقط.

أما الثاني فهو معراج روحي وجسدي.

ومن هنا يظهر أن الذين يقولون: بأنه عرج بروح النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون جسده، إنما حصل لهم اللبس من هنا، حيث لم يتمكنوا من التفرقة بين الإسرآئين، أو لم يعلموا إلا بواحد، فخلطوا بين الروايات، ولم يفصلوا بين المتناقضات. والله أعلم.

الفائدة الثانية: بعض العبادات المتعلقة بيوم الإسراء وليلته

وردت بعض العبادات والقرب والأدعية المتعلقة بيوم الإسراء والمعراج وهو يوم السابع والعشرين من رجب، وقد ذكرتها في كتاب (إظهار العجب بما ورد في رجب)، ونعيد ذكرها هنا تتميماً للفائدة:

الأول: دعاء ليلة المبعث:

ومن الأدعية التي ذُكِرَتْ في رجب، دعاء ليلة المبعث، وهي ليلة السابع والعشرين، وهو:

اللهُمَّ إنّي أسألُكَ بِالتَّجَلي الأعْظَمِ في هذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الشَّهْرِ الْمُعَظَّمِ، وَالْمُرْسَلِ الْمُكَرَّمِ، أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَأنْ تَغْفِرَ لَنا ما أنْتَ بِهِ مِنّا أعْلَمُ، يا مَنْ يَعْلَمُ وَلا نَعْلَمُ، اَللّهُمَّ بارِكْ لَنا في لَيْلَتِنا هذِهِ الَّتي بِشَرَفِ الرِّسالَةِ فَضَّلْتَها، وَبِكَرامَتِكَ أجْلَلْتَها، وَبِالْمَحَلِّ الشَّريفِ أحْلَلْتَها.

اللّهُمَّ إنّا نَسْأَلُكَ بِالْمَبْعَثِ الشَّريفِ، وَالسَّيِّدِ اللَّطيفِ، وَالْعُنْصُرِ الْعَفيفِ، أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأنْ تَجْعَلَ أعْمالَنا في هذِهِ اللَّيْلَةِ وَفي سايِرِ اللَّيالي مَقْبُولَةً، وَذُنُوبَنا مَغْفُورَةً، وَحَسَناتِنا مَشْكُورَةً، وَسَيِّئاتِنا مَسْتُورَةً، وَقُلُوبَنا بِحُسْنِ الْقَوْلِ مَسْرُورَةً، وَأرْزاقَنا مِنْ لَدُنْكَ بِالْيُسْرِ مَدْرُورَةً.

اَللّهُمَّ إنَّكَ تَرى وَلا تُرى، وَأنْتَ بِالْمَنْظَرِ الأعْلى، وَإنَّ إلَيْكَ الرُّجْعى وَالْمُنْتَهى، وإنَّ لَكَ الْمَماتَ وَالْمحْيا، وإنَّ لَكَ الآخِرَةَ وَالأولى، اَللّهُمَّ إنّا نَعُوذُ بِكَ أنْ نَذِلَّ وَنَخْزى، أو أنْ نَأتِيَ ما عَنْهُ تَنْهى.

اَللّهُمَّ إنّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَنَسْتَعيذُ بِكَ مِنَ النّارِ فَأعِذْنا مِنْها بِقُدْرَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ مِنَ الْحُورِ الْعينِ فَارْزُقْنا بِعِزَّتِكَ، وَاجْعَلْ أوْسَعَ أرْزاقِنا عِنْدَ كِبَرِ سِنِّنا، وَأحْسَنَ أعْمالِنا عِنْدَ اقْتِرابِ آجالِنا، وأطِلْ في طاعَتِكَ وَما يُقَرِّبُ إلَيْكَ وَيُحْظي عِنْدَكَ وَيُزْلِفُ لَدَيْكَ أعْمارَنا، وأحْسِنْ في جَميعِ أحْوالِنا وأمُورِنا مَعْرِفَتَنا، وَلا تَكِلْنا إلى أحَد مِنْ خَلْقِكَ فَيَمُنَّ عَلَيْنا، وَتَفَضَّلْ عَلَيْنا بِجَميعِ

حَوائِجنا لِلدُّنْيا وَالأْخِرَةِ، وَابْدَأ بِآبائِنا وَأَبْنائِنا وَجَميعِ إخْوانِنَا الْمُؤْمنينَ في جَميعِ ما سَأَلْناكَ لأنْفُسِنا يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ.

اَللّهُمَّ إنّا نَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظيمِ، وَمُلْكِكَ الْقَديمِ، أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَأنْ تَغْفِرَ لَنَا الذَّنْبَ الْعَظيمَ، إنَّهُ لا يَغْفِرُ الْعَظيمَ الْعَظيمُ.

اَللّهُمَّ وَهذا رَجَبٌ الْمُكَرَّمُ، الَّذي أكْرَمْتَنا بِهِ، أوَّلُ أشْهُرِ الْحُرُمِ، أكْرَمْتَنا بِهِ مِنْ بَيْنِ الأمَمِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ، فَأسْأَلُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الأعْظَمِ الأعْظَمِ الأعْظَمِ، الأجَلِّ الأكْرَمِ، الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظِلِّكَ فَلا يَخْرُجُ مِنْكَ إلى غَيْرِكَ، أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وأهْلِ بَيْتِهِ الطّاهِرينَ، وأنْ تَجْعَلَنا مِنَ الْعامِلينَ فيهِ بِطاعَتِكَ، وَالآمِلينَ فيهِ لِشَفاعَتِكَ، اَللّهُمَّ اهْدِنا إلى سَواءِ السَّبيلِ، وَاجْعَلْ مَقيلَنا عِنْدَكَ خَيْرَ مَقيل، في ظِلٍّ ظَليل، وَمُلك جَزيل، فَإنَّكَ حَسْبُنا وَنِعْمَ الْوَكيلُ، اَللّهُمَّ اقْلِبْنا مُفْلِحينَ مُنْجِحينَ، غَيْرَ مَغْضُوبٍ عَلَيْنا وَلا ضالّينَ، بِرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

اَللّهُمَّ إنّي أسالُكَ بِعَزائِمِ مَغْفِرَتِكَ، وَبِواجِبِ رَحْمَتِكَ، السَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثْم، وَالْغَنيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجاةَ مِنَ النّارِ، اَللّهُمَّ دَعاكَ الدّاعُونَ وَدَعَوْتُكَ، وَسَأَلَكَ السّائِلُونَ وَسَأَلْتُكَ، وَطَلَبَ إلَيْكَ الطّالِبُونَ وَطَلَبْتُ إلَيْكَ، اَللّهُمَّ أنْتَ الثِّقَةُ وَالرَّجاءُ، وإلَيْكَ مُنْتَهَى الرَّغْبَةِ فِي الدُّعاءِ، اَللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْيَقينَ في قَلْبي، وَالنُّورَ في بَصَري، وَالنَّصيحَةَ في صَدْري، وَذِكْرَكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ عَلى لِساني، وَرِزْقاً واسِعاً غَيْرَ مَمْنُون وَلا مَحْظُور فَارْزُقْني، وَبارِكْ لي فيما رَزَقْتَني، وَاجْعَلْ غِنايَ في نَفْسي، وَرَغْبَتي فيما عِنْدَكَ بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ.

ثمّ اسجد وقُلْ : اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدانا لِمَعْرِفَتِهِ، وَخَصَّنا بِوِلايَتِهِ، وَوَفَّقَنا لِطاعَتِهِ.

شُكْراً شُكْراً – مائة مرّة–.

ثمّ ارفع رأسك من السّجود وقُل: اَللّٰهُمَّ إنِّي قَصَدْتُكَ بِحاجَتي، وَاعْتَمَدْتُ عَلَيْكَ بِمَسْأَلَتي، وَتَوَجَّهْتُ إلَيْكَ بِأئِمَّتي وَسادَتي، اَللّٰهُمَّ انْفَعْنا بِحُبِّهِم، وَأَوْرِدْنا مَوْرِدَهُمْ، وَارْزُقْنا مُرافَقَتَهُمْ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ في زُمْرَتِهِمْ، بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ.

الثاني: صلاة ليلة الإسراء وهي ليلة السابع والعشرين

روى البيهقي في شعب الإيمان بسنده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((في رجب ليلة يكتب للعامل فيها حسنات مائة سنة – وذلك لثلاث بقين من رجب– فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن، يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن، ويقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة، ويستغفر الله مائة مرة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة مرة، ويدعو لنفسه بما شاء من أمور دنياه وآخرته، ويصبح صائماً، فإن الله يستجيب دعاءه كلّه، إلا أن يكون في معصية))، وأورده القاضي عبد الله بن زيد العنسي في الإرشاد.

الثالث: صيام يوم السابع والعشرين

روى الحاكم الحسكاني بسنده عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: (من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله صيام ستين شهراً، وهو يوم هبط جبريل عليه السلام على محمدٍ صلى الله عليه وآله

وسلم بالرسالة، أول يوم هبط إليه)، ورواه الخلال كذلك وليس فيه(أول يوم هبط فيه)، وهذا له حكم الرفع، كما سبق ذلك.

وروى هناد في فوائده بإسناده إلى الزهري عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((بعثت نبياً في السابع والعشرين من رجب فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين شهراً)).

ورواه في فوائد ابن صخر بسنده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وفيه: ((فمن صام ذلك اليوم ودعا عند إفطاره كانت كفارة عشر سنين)).

الرابع: صلاة يوم السابع والعشرين ودعائه

وكذلك وردت صلاة في يوم السابع والعشرين ودعاء بعدها، وهي كما يلي:

أن تصلّي في هذا اليوم اثنتي عشرة ركعة تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وما تيسّر من السّور، وتتشهّد وتسلّم، وتجلس وتقول بين كلّ ركعتين:

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً، يا عُدَّتي في مُدَّتي، يا صاحِبي في شِدَّتي، يا وَلِيّي في نِعْمَتي، يا غِياثي في رَغْبَتي، يا نَجاحي في حاجَتي، يا حافِظي في غَيْبَتي، يا كافِيَّ في وَحْدَتي، يا أُنْسي في وَحْشَتي، أنْتَ السّاتِرُ عَوْرَتي فَلَكَ الْحَمْدُ، وأنْتَ الْمُقيلُ عَثْرَتي فَلَكَ الْحَمْدُ، وأنْتَ الْمُنْعِشُ صَرْعَتي فَلَكَ الْحَمْدُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاسْتُرْ عَوْرَتي، وَآمِنْ رَوْعَتي، وَأَقِلْني عَثْرَتي، وَاصْفَحْ عَنْ جُرْمي، وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتي في أصْحابِ الْجَنَّةِ، وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذي كانُوا يُوَعَدُونَ.

ويُدعى في ذلك اليوم في أي وقت منه بهذا الدعاء:

يا مَنْ أمَرَ بِالْعَفْوِ وَالتَّجاوُزِ، وَضَمَّنَ نَفْسَهُ الْعَفْوَ وَالتَّجاوُزَ، يا مَنْ عَفا وَتَجاوَزَ، أُعْفُ عَنّي وَتَجاوَزْ يا كَريمُ، اَللّهُمَّ وَقَدْ أكْدَى الطَّلَبُ، وَأعْيَتِ الْحيلَةُ وَالْمَذْهَبُ، وَدَرَسَتِ الآمالُ، وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ إلاّ مِنْكَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، اَللّهُمَّ إنّي أجِدُ سُبُلَ الْمَطالِبِ إلَيْكَ مُشْرَعَةً، وَمناهِلَ الرَّجاءِ لَدَيْكَ مُتْرَعَةً، وأبْوابَ الدُّعاءِ لِمَنْ دَعاكَ مُفتَّحَةً، وَالاِسْتِعانَةَ لِمَنِ اسْتَعانَ بِكَ مُباحَةً، وَأعْلَمُ أنَّكَ لِداعيكَ بِمَوْضِعِ إجابَة، وَللصّارِخِ إلَيْكَ بِمَرْصَدِ إغاثَة، وأنَّ فِي اللَّهْفِ إلى جُودِكَ، وَالضَّمانِ بِعِدَتِكَ عِوَضاً مِنْ مَنْعِ الْباخِلينَ، وَمَنْدُوحَةً عَمّا في أيْدِي الْمُسْتَأثِرِينَ، وأنَّكَ لا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إلاّ أنْ تَحْجُبُهُمُ الأعْمالُ دُونَكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ أنَّ أفْضَلَ زادِ الرّاحِلِ إلَيْكَ عَزْمُ إرادَة يَخْتارُكَ بِها، وَقَدْ ناجاكَ بِعَزْمِ الإرادَةِ قَلْبي، وَأسألُكَ بِكُلِّ دَعْوَة دَعاكَ بِها راج بَلَّغْتَهُ أمَلَهُ، أوْ صارِخ إلَيْكَ أغَثْتَ صَرْخَتَهُ، أوْ مَلْهُوف مَكْرُوب فَرَّجْتَ كَرْبَهُ، أوْ مُذْنِب خاطِئ غَفَرْتَ لَهُ، أو مُعافىً أتْمَمْتَ نِعْمَتَكَ عَلَيْهِ، أو فَقير أهْدَيْتَ غِناكَ إلَيْهِ، وَلِتِلْكَ الَّدعْوَةِ عَلَيْكَ حَقٌّ وَعِنْدَكَ مَنْزِلَةٌ، إلاّ صَلَّيْتَ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَقَضَيْتَ حَوائِجي حَوائِجَ الدُّنْيا وَالآْخِرَةِ.

وَهذا رَجَبٌ الْمُرَجَّبُ الْمُكَرَّمُ الَّذي أكْرَمْتَنا بِهِ، أوَّلُ أشْهُرِ الْحُرُمِ، أكْرَمْتَنا بِهِ مِنْ بَيْنِ الأمَمِ، يا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ، فَنَسْألُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الأعْظَمِ الأعْظَمِ الأعْظَمِ، الأجَلِّ الأكْرَمِ، الَّذيَ خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظِلِّكَ فَلا يَخْرُجُ مِنْكَ إلى غَيْرِكَ، أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَعَلَى أهْلِ بَيْتِهِ الطّاهِرينَ، وَتَجْعَلَنا مِنَ الْعامِلينَ فيهِ بِطاعَتِكَ، وَالآمِلينَ فيهِ بِشَفاعَتِكَ.

اَللّٰهُمَّ وَاهْدِنا إلى سَواءِ السَّبيلِ، وَاجْعَلْ مَقيلَنا عِنْدَكَ خَيْرَ مَقيل، في ظِلٍّ ظَليل، فَإِنَّكَ حَسْبُنا وَنِعْمَ الوَكيلُ، وَالسَّلامُ عَلى عِبادِهِ المصْطَفِيْنَ، وَصَلَواتُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ، اَللّٰهُمَّ وَبارِكَ لَنا في يَوْمِنا هَذَا الَّذي فَضَّلْتَهُ، وَبِكَرامَتِكَ جَلَّلْتَهُ، وَبِالْمَنْزِلِ الْعظيمِ الأعْلى أَنْزَلْتَهُ، صَلِّ عَلى مَنْ فيهِ إلى عِبادِكَ أَرْسَلْتَهُ، وَبالْمحَلِّ الْكَريمِ أَحْلَلْتَهُ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً دائِمَةً تَكُونُ لَكَ شُكْراً وَلنا ذُخراً، وَاجْعَلْ لَنا مِنْ أَمْرِنا يُسراً، وَاخْتِمْ لَنا بِالسَّعادَةِ إلى مُنْتَهى آجالِنا، وَقَدْ قَبِلْتَ الْيسيرَ مِنْ أعْمالِنا، وَبَلَّغْتَنا بِرَحْمَتِكَ أَفْضَلَ آمالِنا، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ وَسَلَّم.

وبهذا نكون قد أنجزنا المراد من هذا البحث بحسب الحال، وإن كان يحتاج إلى تطويل أكثر، لعظم الحادثة، وكمال صاحبها، وجلالة موليها، ولكن نكتفي بما أوردنا، فالاختصار قصدنا، والاقتصار على الفوائد مطلبنا.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يرضيه، وأن يجنبنا معاصيه، وأن يجعل أعمالنا وأفعالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي الحمزي وفقه الله

اليمن — صعدة — الحمزات

كان الفراغ منه ليلة الثلاثاء الموافق ٢٨/ رجب /١٤٤١هـ

٢٠٢٠/٣/٢٥م

الفهرس